رؤى عالمية

العدد 4، 29 سبتمبر 2021

معارك السيطرة:

تأثيرات غير متوقعة لتحالف «أوكوس».. ومخاوف مرحلة ما بعد ميركل

سلطت مراكز الفكر والمجلات ودور النشر الغربية، الضوء على العديد من القضايا والموضوعات الدولية والإقليمية. ومن بين هذه القضايا، تستعرض «رؤى عالمية»، في عددها الرابع، التأثيرات غير المتوقعة لتحالف «أوكوس» على خلفية أزمة الغواصات بين فرنسا من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا من جهة أخرى، فضلاً عن مخاوف ألمانيا وأوروبا في مرحلة ما بعد ترك أنجيلا ميركل منصبها، وتداعيات انتشار فيروس كورونا على سفن البحرية الأمريكية، وملامح سيناريو تخيلي لشكل العالم في عام 2100 في حال تطبيق اتفاق الحد الأدنى للضريبة العالمية، وأخيراً أبعاد المعركة داخل شركة فيس بوك من أجل التوسع والسيطرة على حياة مليارات البشر.

1- تأثيرات متنوعة لتحالف «أوكوس»:

يُسلّط ستيفن والت، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفارد، في مقاله المنشور على موقع مجلة «Foreign Policy»[1]، الضوء على التأثيرات الجوهرية للتحالف الأمني الجديد «أوكوس»، المُكوَّن من الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا.

صحيح أن واشنطن ولندن حليفتان تقليديتان على المستوى الأمني، لكن يبدو أن العنصر الجديد والمُستهدَف الاستفادة منه هو أستراليا، حيث سيتم تزويدها بأسطول من الغواصات المُتقدمة التي تعمل بالطاقة النووية. كما أعلن التحالف الجديد عن خطط لمزيد من التعاون المُكثف مع أستراليا في مجالات الأمن السيبراني والذكاء الاصطناعي والحوسبة الكمومية.

ويرى الكاتب أن حزمة النتائج والحقائق المترتبة على تشكيل تحالف «أوكوس» قد تكون منطقية، ولكن اجتماعها سوياً في هذا التوقيت، ربما يكون هو العامل الحاسم في تصعيد التوتر على الصعيد العالمي. **وهنا يركز الكاتب على 5 نتائج وحقائق أساسية، هي:**

أ- على الرغم من عدم تناول تحالف «أوكوس» للصين بشكل مباشر، لكن من المعروف ضمناً أنها المُستهدف الحقيقي من وراء تشكيل هذا التحالف، وذلك رداً على التهديد الصيني المتزايد، خاصة على مستوى قوتها البحرية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. لذلك فإن إمداد أستراليا بغواصات تعمل بالطاقة النووية بعيدة المدى سيُمكِّنها من لعب دور أكثر نشاطاً في هذه المنطقة، بجانب الأعضاء الآخرين في آلية الحوار الأمني الرباعي (الولايات المتحدة والهند واليابان وأستراليا).

- **"رؤى عالمية"** تصدر عن "المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة"، وتهدف إلى عرض أبرز ما يُنشر في مراكز الفكر والمجلات ودور النشر الغربية، من أفكار غير تقليدية واتجاهات صاعدة في مختلف المجالات السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية.

- الآراء الواردة في الإصدار تعبر عن كُتّابها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء "المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة".

ب- يبدو أنه ليس لدى بكين منْ تلومه إلا نفسها. فحتى وقت قريب، كان الرأي العام الأسترالي مُتناقضاً بشأن تداعيات صعود الصين، وكان قادة الأعمال هناك يأملون في الحفاظ على العلاقات التجارية المُربِحة مع بكين، ولكن جاء سلوك الصين العدواني تجاه أستراليا ليُثير تشدداً في مواقف الأخيرة، خاصة بعدما فرضت بكين حظراً تجارياً عقابياً رداً على اقتراح أسترالي بإجراء تحقيق دولي مستقل في أصول فيروس كورونا.

ج- إن الإجراءات التي اتخذها تحالف «أوكوس» ستُعقِّد الجهود الصينية لإبراز قوتها في البحر والتحكم في خطوط الاتصال الحيوية، وكذلك ستُعيق جهودها لإقناع الدول المجاورة بتبني مواقف أكثر امتثالاً. باختصار، هي خطوة تهدف إلى تثبيط أو إحباط أي محاولة صينية مستقبلية للهيمنة الإقليمية.

د- لا يمكن الاستهانة بغضب الحكومة الفرنسية من هذا الترتيب الأمني الجديد، والذي «نسف» التزاماً أسترالياً سابقاً بشراء 12 غواصة تقليدية من فرنسا، خاصة أن باريس كانت من أشد المدافعين عن موقف أمني أوروبي أكثر قوة تجاه الصين.

هـ – على الرغم من أن أستراليا كانت معارضة بقوة للانتشار النووي، وبالرغم من أن الغواصات الأمريكية الجديدة التي ستتزوَّد بها أستراليا لا تحمل أسلحة نووية، ولكنها تعمل فقط بالطاقة النووية؛ فإن ذلك يعني وصول أستراليا إلى هذه التكنولوجيا النووية المتقدمة، وربما تكون هذه خطوة في اتجاه بنية تحتية نووية أكثر اتساعاً، الأمر الذي قد يُثير ردود فعل عالمية مُعارِضة، خاصة من دول مثل كوريا الجنوبية واليابان.

2- ألمانيا وأوروبا في مرحلة ما بعد ميركل:

في تقرير خاص، أصدرته مجلة «The Economist»[2]، حول نهاية حقبة المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، بعد مكوثها في الحكم لمدة 16 عاماً، يتم تسليط الضوء على إرث ميركل السياسي، الذي سيواجهه خلفيتها، سواء على المستوى الداخلي أو الأوروبي.

فعلى مدار السنوات السابقة، كانت ميركل تنعم بالقدرة على فهم القضايا المُعقدة وشرح عواقبها. وعلى الجانب الآخر من شخصيتها، نجد السياسي المُتردِّد الذي يكافح لتحويل أفكاره إلى أفعال. وبالرغم من وعودها السياسية العديدة، لكنها نادراً ما بشّرت بتغييرات عميقة في السياسة الخارجية الألمانية.

وقد بدت ميركل في بعض الأحيان ملكاً أكثر منها مستشاراً، وهي تُغادر منصبها وتتمتع بشعبية عالية، ليس في ألمانيا فقط، ولكن في القارة الأوروبية كلها، بعدما أثبتت أنها زعيمة لا غنى عنها، في ظل دفاعها القوي عن القيم الليبرالية، وسلوكها المتواضع في عصر الشعبوية الصاخبة.

وبينما تستعد ميركل لمغادرة المنصب، تساءل البعض عمّا إذا كان هناك «تغير في مزاج» الرأي العام الألماني، خاصة في ظل صعود «حزب الخضر» منذ انتخابات 2017، والذي يريد قلب قواعد الدين العام الصارمة، ويرغب في إعادة التفكير في السياسة الخارجية.

ويدفع البعض بأن الأحداث الأخيرة ربما تكون قد هزّت ثقة الناخبين بدولتهم ومؤسساتها، بدءاً من الإدارة الفوضوية للموجة الثانية من كوفيد19-، ووصولاً إلى الفيضانات الكارثية التي حلّت بالبلاد في يوليو 2021، وأسفرت عن 200 قتيل.

ومع ذلك، وحتى في حالة التسليم بوجود تغير في المزاج العام، فمن المؤكد أنه تغير يتحرك ببطء شديد، وهذا الأمر تحديداً هو أحد أهم نقاط قوة ميركل، حيث إن سياساتها لم تدفع المزاج العام إلى التغير بشكل حاد ومُتجاوِز لمعطيات الواقع.

ونتيجة لما سبق، ثمة قلق واضح بشأن رحيل ميركل، حتى أن بقية دول الاتحاد الأوروبي أكثر تخوفاً. لقد ساهمت ميركل بجدية وفاعلية في تصميم الاستجابة الأوروبية لمعظم الأزمات الماضية، بدايةً من عمليات الإنقاذ في منطقة اليورو، مروراً بالغزو الروسي لأوكرانيا، ووصولاً إلى خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. فقد كان من أولويات المستشارة ميركل التصدي للقوى التي تُفرِّق بين حكومات أوروبا.

ومن الناحية السياسية، تبدو ألمانيا جزيرة استقرار في عالم مُتقلِّب، وبالتالي فإن الأحزاب التي من المحتمل أن تدخل الحكومة الألمانية الجديدة لا تختلف حول أساسيات، مثل اقتصاد السوق الاجتماعي أو الالتزام بالاتحاد الأوروبي، وذلك على عكس دول مثل فرنسا وإيطاليا وبولندا، والتي تشهد باستمرار حالة من الاستقطاب السياسي الحاد.

3- تداعيات كورونا على سفن البحرية الأمريكية:

يجادل الباحثان برادلي مارتن وتروبتي برهمبهات، في الدراسة المنشورة على موقع مؤسسة «راند» الأمريكية بعنوان: «تداعيات عدوى فيروس كورونا على سفن البحرية الأمريكية»[3]، بأن سلاح البحرية الأمريكية - مثل بقية العالم- سارع إلى مواجهة الآثار المتفاقمة لوباء فيروس كورونا، وحاول اتخاذ خطوات للتخفيف من الآثار طويلة المدى، مع الحفاظ على أداء مهامه العسكرية.

وتركز الدراسة على حالة حاملة الطائرات الأمريكية «يو إس إس ثيودور روزفلت (CVN-71)»، وكيفية تعاملها مع هذه الأزمة، الأمر الذي ألقى الضوء على استجابة سلاح البحرية الأمريكية بشكل عام لمثل هذه الأوبئة. فقد تفشى فيروس كورونا في حاملة الطائرات «ثيودور روزفلت» بشكل كبير بدءاً من مارس 2020، خلال وجودها في غرب المحيط الهادئ، وتطلّب الأمر فترة 10 أسابيع حتى استطاعت السفينة استعادة نشاطها مرة أخرى.

وقد حدّد تحقيق لاحق أجراه نائب رئيس العمليات البحرية، أن التنفيذ غير الفعّال للتباعد الاجتماعي والإفراج المبكر عن البحّارة من الحجر الصحي، من الأسباب الرئيسية لزيادة العدوى. وبالرغم من أن معدلات الإصابة والوفاة على متن تلك السفينة كانت ضمن المعدلات العالمية آنذاك، فإن الطريقة التي تمت بها إدارة الأمور وضعت سلاح البحرية الأمريكي في إحراج كبير، وأثارت تساؤلات حول مدى استعداده لمواجهة تحديات مستقبلية من هذا النوع.

وقد خلصت الدراسة إلى أن وصول الأوبئة الفيروسية إلى سفن سلاح البحرية قد تكون له آثار مدمرة، من حيث قدرة السفن على أداء مهامها، خاصة في ظل وجود عدد كبير من البشر في مساحات هندسية ضيقة. كما أن آليات التعامل مع الوباء، ومحاولة تخفيض معدل احتكاك أفراد الطاقم مع بعضهم البعض، أثّر بالفعل على كفاءة عمل الوحدة العسكرية من حيث التدريب والصيانة، فضلاً عن معنويات الأفراد وصحتهم العقلية. وهذه التأثيرات السلبية امتدت إلى وحدات عسكرية أخرى يرتبط عملها بتلك الوحدة العسكرية المُصابة.

وفي ضوء ذلك، تحاول الدراسة تقييم دروس جائحة كورونا، وقياس ما إذا كان يمكن لسلاح البحرية التعامل بنجاح مع وباء أو إصابات جماعية غير عادية بين أفراده أم لا؟ وهذا الأمر لا يتطلب فقط وجود إجراءات مكتوبة، ولكن يجب اختبارها فوق مستوى الوحدة في العمليات التدريبية الكبرى. وكذلك من المهم قياس قدرة الوحدة العسكرية على إحداث التوازن بين الأولويات التشغيلية للوحدة والوضع الطبي للأفراد، وهو الأمر الذي افتقدته حاملة الطائرات «ثيودور روزفلت» في الأسابيع الأولى لتفشي الفيروس.

4- سيناريو تخيلي للصفقة الضريبية العالمية:

في مقالهم التحليلي المنشور على موقع مجلة «Foreign Affairs»[4]، يُحلِّل عدد من الاقتصاديين الأمريكيين وهم جوزيف إي ستيجليتز وغبريال زوكمان وتود ن. تاكر، التداعيات الممتدة للاتفاق التاريخي الذي يُلزِم دول العالم بفرض ضريبة بحد أدنى 15% على أرباح الشركات. واتخذ التحليل صورة السيناريو التخيلي المستقبلي، والذي أطلق العنان لتصوّر شكل العالم واقتصاده في حالة النجاح في تطبيق هذه الاتفاقية.

ويتحدث الكتّاب عن سيناريو تخيلي لعام 2100، حيث نجحت البشرية في تخطي أسوأ آثار تغير المناخ تماماً، لأنه قبل 50 عاماً من هذا التاريخ (أي في عام 2050) تمت إزالة الكربون من الاقتصادات في جميع أنحاء العالم، فعاش العالم 5 عقود من دون كربون، سمحت بإعادة تأسيس المجتمع العالمي.

ويفترض هذا السيناريو أنه منذ انتهاء الاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان، لم تندلع أي حروب كبرى، وبعد انتهاء التصعيد المحدود بين الولايات المتحدة والصين في وقت سابق من القرن الـ 21، لم تكن هناك حروب باردة جديدة. وبدلاً من حالة التنافس على الموارد التي ميّزت فترات سابقة من تاريخ البشرية، ظهرت روح التعاون بين البشرية.

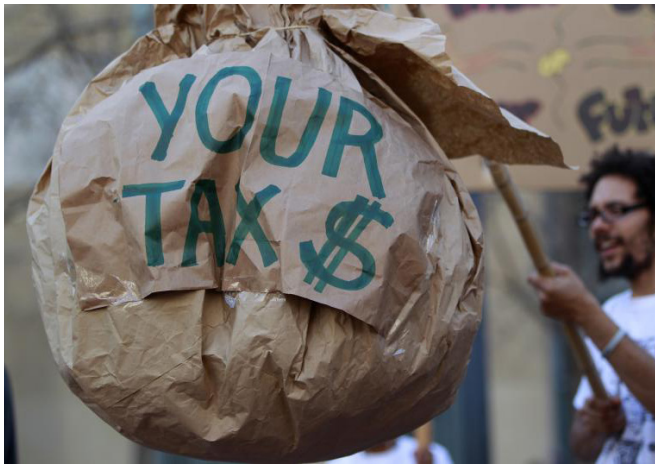

ويتجادل المؤرخون في عام 2100 بأن نقطة التحول في هذه التحولات العالمية حدثت عام 2021، حين تم توقيع اتفاق يُلزِم كافة دول العالم بفرض حد أدنى من الضريبة على الشركات؛ لأنه قبل هذه النقطة، كان يُنظر إلى السياسة الاقتصادية المقبولة على أنها تلك السياسة التي تفرض ضرائب قليلة أو معدومة على أغنى الأفراد والشركات في المجتمع. حتى أن البلدان تنافست مع بعضها البعض، بحيث إذا قامت دولة ما برفع الضرائب على صناعة مُحددة لمعالجة الآثار المدمرة لعدم المساواة على النمو الاقتصادي والديمقراطية، فإن جارتها تتحداها بخفض الضرائب على الصناعة ذاتها، وبالتالي تتحول أرباح هذه الصناعة من الدولة الأولى (ذات الضرائب المرتفعة) إلى الدولة الثانية (ذات الضرائب المنخفضة).

لذلك كان المفتاح هو تحديد معدل ضريبي عالمي بحد أدنى، وهو ما حققته الدول في عام 2030، حيث تم إطلاق شكل جديد من العولمة يسود فيه التعاون الدولي، وترتفع فيه الأجور مع الإنتاجية، وينحسر مستوى التفاوت.

إن هذا السيناريو التخيلي لا يُبشِّر فقط بمستقبل أفضل في حال النجاح في تطبيق هذه الاتفاقية، التي وُقِّعت بالفعل في يوليو عام 2021، عن طريق 130 دولة؛ لكنه يؤكد أن مواجهة صناعة «التهرب الضريبي» العالمية باتت أداة مهمة للتعامل مع تغير المناخ ومعالجة عدد لا يُحصى من القضايا الأخرى التي تواجه عالم اليوم. وعلى الجانب الآخر، هناك رؤية بديلة، ومفادها انفجار موجة من الغضب الشعبي العالمي تجاه كبريات الشركات، والتي تقوم بممارسات احتكارية واستغلالية على حساب المواطنين العاديين. وربما يُهدد هذا الغضب الشعبي المحتمل استقرار الأنظمة الاقتصادية والسياسية حول العالم.

5- معركة فيس بوك للسيطرة:

ربما ما يُميِّز كتاب «حقيقة قبيحة: داخل معركة فيس بوك للسيطرة»[5]، أنه من تأليف صحفيتين محترفتين، وليستا مجرد مُديرتين أو مُطّلعتين سابقتين على أسرار شركة فيس بوك، حيث إن شيرا فرنكل وسيسيليا كانغ صحفيتان من «نيويورك تايمز»، وكانتا من أعضاء فريق تم ترشيحه عام 2019 لجائزة «بوليتزر». وقد أعدّتا الكتاب تأسيساً على أكثر من 1000 ساعة من المقابلات مع 400 شخصية، بما في ذلك مديرين تنفيذيين سابقين في فيس بوك، وموظفين سابقين وحاليين، بالإضافة إلى عدد من المستثمرين والمستشارين في الشركة، ومحامين وناشطين خاضوا معارك طويلة ضد «مارك زوكربيرج».

ويدّعي الكتاب أن شركة فيس بوك تقوم على حقيقة واحدة ثابتة، وهي أنه «كلما زاد عدد الأشخاص الذين يتصلون بفيس بوك، زادت الأموال التي تُحققها الشركة»، حيث إن فيس بوك يمتلك حالياً 2.8 مليار مُستخدم نشط شهرياً، وبينما هناك 7.8 مليار شخص على هذا الكوكب في الوقت الحالي، فمن وجهة نظر زوكربيرج هناك 5 مليارات عميل محتمل لابد من السعي لربطهم بشبكة فيس بوك.

ولكن خلال رحلة فيس بوك للتوسع، كانت هناك بعض السقطات، حسب الكتاب، وشملت القرصنة الروسية لحملة هيلاري كلينتون واستغلال نظام الإعلان على فيس بوك لنشر المعلومات المضللة وإدخال الفوضى في الخطاب العام، ثم جاءت فضيحة كامبريدج أنالیتیکا، وحملة التشهير ضد جورج سوروس، وتوسّع فيس بوك في ميانمار مما مهّد وسهّل حملة الإبادة الجماعية ضد مسلمي الروهينجا هناك، فضلاً عن السماح بالبث المباشر لمُطلِق النار في مذبحة كرايستشيرش في نيوزيلندا عام 2019، وأخيراً استخدام المتمردين لموقع فيس بوك للتخطيط والبث المباشر للهجوم على مبنى الكابيتول الأمريكي في 6 يناير 2021.

ويكشف الكتاب عن أنه في معظم الحالات السابقة، كان المسؤولون الكبار داخل شركة فيس بوك على دراية بأبعاد تلك السقطات، إمّا لأنهم اكتشفوها، أو تم تنبيههم من قِبل جهات خارجية مُطّلعة. ومع ذلك، تم تجاهل الأمر، ولم يُحرِّك زوكربيرج ساكناً؛ وذلك لأن أي خطوة كان من الممكن أن يتخذها لوقف تلك السقطات، لم تكن لتُفيده في سعيه إلى النمو اللانهائي.

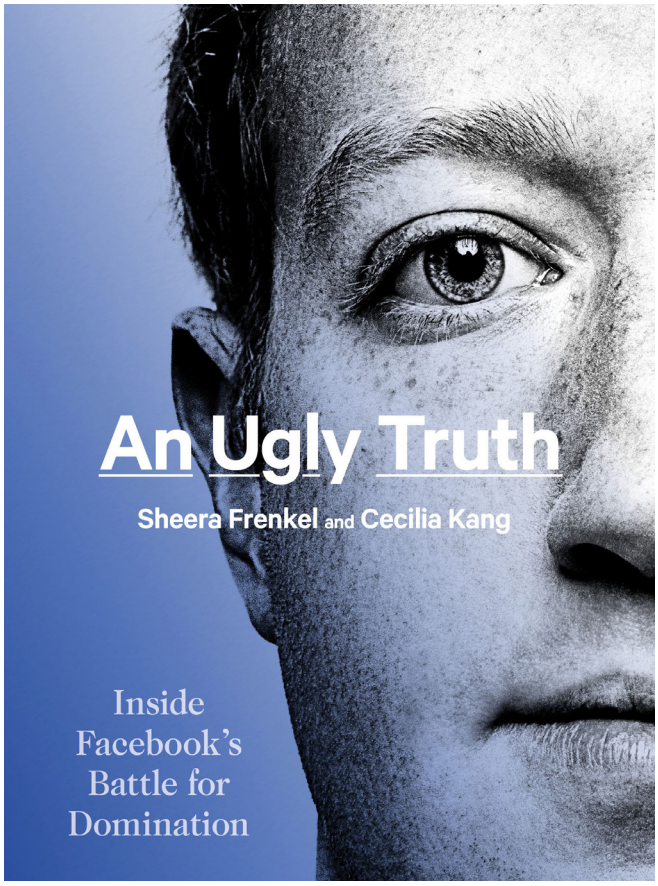

ويتجلّى هذا الأمر بوضوح في كارثة ميانمار، حيث دخل فيس بوك في بلد ليس به تقاليد ديمقراطية، ولأشخاص لم يستخدموا الإنترنت من قبل، ليتحول الموقع إلى أداة رئيسية لتنشيط التوتر العنصري المتأجج منذ سنوات، حيث قدّر مسؤولو حقوق الإنسان أن المذابح هناك أسفرت عن مقتل 24 ألفاً من الروهينجا وفرار 700 ألف مسلم إلى بنغلاديش. وبينما كان ذلك يحدث، كان هناك 18 مليون مستخدم يتداولون خطابات تحريضية، غذّت الإبادة الجماعية، وكانت هذه الخطابات مُراقبَة من قِبل 5 موظفين فقط من شركة فيس بوك، كانوا من المتحدثين الأصليين باللغة البورمية، ولم يكن أي منهم مُقيماً فعلياً في ميانمار.

المصادر:

1- Stephen M. Walt, “The AUKUS Dominoes Are Just Starting to Fall”, **Foreign Policy**, September 18, 2021.

URL: https://foreignpolicy.com/2021/09/18/aukus-australia-united-states-submarines-china-really-means/

2- Special report, “Germany: After Merkel”, **The Economist**, September 25, 2021.

URL: https://www.economist.com/special-report/2021/09/20/after-merkel

3- Bradley Martin & Trupti Brahmbhatt, “Readiness Implications of Coronavirus Infections on U.S. Navy Ships”, **RAND Corporation**, September 2021.

URL: https://www.rand.org/pubs/research_reports/RRA468-1.html

4- Joseph E. Stiglitz, Todd N. Tucker, and Gabriel Zucman, “Ending the Race to the Bottom: The Global Minimum Tax Deal Is About More Than Fairness”, **Foreign Affairs**, September 17, 2021.

URL: https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2021-09-17/ending-race-bottom

5- Sheera Frenkel & Cecilia Kang, “An Ugly Truth: Inside Facebook’s Battle for Domination”, **Harper**, July 2021.

URL: https://www.amazon.com/Untitled-Sheera-Frenkel-ebook/dp/B07YSHD2C5/ref=sr_1_12